

مقومات المقالة عند البشير الإبراهيمي.

Basic factors of Al Bachir Al IBrahimi's Article

د. معمر الدين عبد القادر

جامعة بلحاج بوشعيب، عين تموشنت، (الجزائر)، maamar_at@yahoo.fr

تاريخ النشر: 2021/12/25

تاريخ القبول: 2021/11/30

تاريخ الاستلام: 2021/07/08

ملخص:

تعدُّ مقالة الإبراهيمي نموذجاً فريداً في فن الكتابة الأدبية، وأداة راقية لنقل الأفكار والمشاعر، ونشر الثقافة العامة لتربية الأذواق وإنارة العقول. وقد حظي هذا الجنس الأدبي باهتمام الكاتب من خلال استغلال بنيته اللغوية وخواصها المميّزة في بسط المعاني التي كان يرغب في إضائها، وعرضها بشكل يساهم في الارتقاء بها من الناحية الفنية والأدبية. قد يكون وراء مقدرة الكاتب العجيبة في تدبيح المقالة، والطاقة الإبداعية المدهشة في تناولها ومعالجتها، مجموعة من المقومات الأساسية التي ترتبط بمقاصد الكاتب الفنية، في إطار بنائه للنصّ. وفي ضوء ذلك، سيكشف هذا البحث المتواضع عن جزء من تلك المقومات الجوهرية، ويبرز أثرها الفعّال في تألّق النصّ المقالي.

كلمات مفتاحية: اللغة، الأسلوب؛ الصورة الفنية؛ الخطاب الحادّ؛ المعجم الفني

Abstract:

Al-Ibrahim's article is considered as a unique model in the art of literary writing, and a refined tool for conveying ideas and feelings, and spreading general culture to educate tastes and enlighten minds. This literary genre has received the writer's attention by exploiting its linguistic structure and its distinctive properties in extending the meanings that he wanted to illuminate, and presenting them in a way that contributes to their technical and literary advancement. Perhaps behind the writer's amazing ability to tweak the article, and the amazing creative energy in dealing with it, is a set of basic ingredients that are related to the writer's artistic intentions, in the context of his constructions of the text.

In light of this, this modest research will reveal a part of those essential ingredients, and highlight their effective impact on the brilliance of the article.

Keywords : the language ; Stylization ; Artistic image ; Athéisme discours ; Artistic dictionary.

*المؤلف المرسل: معمر الدين عبد القادر، الإيميل: maamar_at@yahoo.fr

1. مقدمة:

تكتسي المقالة الأدبية عند الإبراهيمي، أهمية بالغة في كتاباته وإبداعاته، وتعدّ إحدى المنعطفات المهمة في مسيرة النضال الوطني واستمراره. ذلك أنّها استطاعت أن تعيد تشكيل البنية الاجتماعية والسياسية للأمة في إطار ثوابتها الأصيلة، وتنسف كل مشاريع الاستعمار المقيتة، وتفضح مؤامراته الدنيئة في حقّ الشعب الجزائري. ولم تكن المقالة الإبراهيمية تعنى بالفكرة وتعمل على نشرها وتبليغها فقط، وإنّما كانت، إلى جانب ذلك، تهتمّ بالصياغة الأدبية أيضاً. ويعدّ الإبراهيمي من كبار المقاليين على المستوى المحلي والإقليمي، الذين نهضوا بهذا الفن إلى مستوى راق، يذكّرنا بفحول الأدب العربي في عصوره الذهبية.

وقد اتّسم النصّ الأدبيّ المقاليّ عند الإبراهيمي، بجملة من المقوّمات الفنّية، قد تكشف للقارئ الحصيف، جزءاً مُهمّاً من تلك الأسرار التي تقف وراء عملية الإبداع الفنّي التي تفرّد بها ذلك النصّ، لتتاح إمكانية معاينته من خلال تقفي أثر تلك المقوّمات في رفق بلاغة الخطاب عند الكاتب. هذا الخطاب الذي يمثّل أعلى صورة من صور التعبير الأدبي، لأنّه يتجاوز لدى المتلقي مستوى الإمتاع والإعجاب، إلى مستوى التأثير.

من هنا تتّضح معالم القضية التي سيعالجها موضوع هذه الورقة البحثية المتواضعة، وهي الوقوف على بعض مقومات النصّ المقاليّ عند الإبراهيمي، من حيث خصوصيته، وفي إطار سياقه المعرفي، والاجتماعي، والإيديولوجي. كما تتوخّى هذه الدراسة تحقيق جملة من الأهداف، نذكر منها: إبراز أهمية الكتابة المقالية، باعتبارها نثراً فنياً تتجلّى فيه قدرة الأديب على الإبداع، وخدمة التراث الوطني، إضافة إلى دور هذه المقالة في عودة الوعي، ونشر الثقافة العربية الإسلامية في الجزائر إبّان فترة الاحتلال الفرنسي، باعتبار أن الثقافة جزء مهم من النتاج الإيديولوجي لأي مجتمع.

ومن هذا المنطق، فإن العناية ستكون منصبّة على قراءة وتحليل النصّ المقاليّ عند الإبراهيمي، وإظهار جوانب القوة والإبداع فيه. إنّها ليست دراسة إحصائية بقدر ما هي توصيف لجمالية الأسلوب لديه. إنّ إشكالية البحث تسعى إلى رصد أهم المقومات التي أسهمت في ترقية هذا الخطاب الأدبي المتميز، وطبعه بطابعها الفنّي المتفرّد. ونقصد بالمقومات، مجموعة العناصر، أو التشكيلات الفنية التي ترتصف فيما بينها، لتشكّل لبنة مركزية في بناء العمل الإبداعي الذي برع فيه الكاتب وأجاد. وتشمل ما يلي: الأسلبة، اللغة، المعجم الفني، الصورة الفنية. ولأجل ذلك ارتأينا اعتماد المنهج التحليلي الموضوعاتي لاعتقادنا أنه يناسب طبيعة هذه الدراسة.

2. الأسلبة:

أسلوب الإبراهيمي أصيل، يستمد قوّته وحيويّته من ينابيع التراث الأدبي العربي القديم. ذلك أن الرّجل ينتمي إلى أولئك الكتاب الذين تلقوا تكويناً تقليدياً، وأفادوا من شيوخهم المتبحرين في علوم الدّين واللّغة، كما كان لهجرته إلى المشرق دور كبير في استكمال نضج ملكته وقدرتها على التعبير والكتابة. فالتأثر بأسلوب القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، والشعر العربي قديمه وحديثه، ميزة طبعت كتابات الإبراهيمي، لا يحيد عنها محيصاً. فقد كان يتوخّى الألفاظ القرآنية والحديثية، والمقطوعات والقصائد الشعرية، والأمثال العربية، وفي ذلك تنبيه القراء إلى ضرورة العودة إلى منابع الإسلاميّة الصّافية، وعيون التراث العربي الأصيل، والاقتراس منها في مختلف التّعابير الكتابية والشّفوية. فهي توضّح الفكرة، وتقوّي الحجّة، وترزّن الأسلوب وترصّعه.

الاقتراس ظاهرة من ظواهر التّناسل المعروفة في النّقد المعاصر، لا يجد القارئ صعوبة كبيرة في اكتشافها عند الكاتب. وإذا أردنا التّمثيل لذلك، ألفينا كمّاً هائلاً من المقالات الثّرة، تزخر بالشّواهد والحقائق التي تبهر العقول، وتأسر القلوب. ومن ذلك ما جاء في مقالة له بعنوان: "عادت لعتزها لميس"، والتي انتقد فيها العوائد الغريبة التي انتشرت في الجزائر، وبخاصّة في منطقة وهران، بتشجيع من الطّرقية السّلبية التي اجتهدت في تأصيلها وتثبيتها في أذهان المجتمع، وفي نفوس أفرادها، خدمة لمصلحتها، وتحقيقاً لأهداف المستعمر في إبعاد الأُمّة عن دينها الصحيح، وإلهائها بتفاهات لا تجدي نفعاً. يقول: «كانت هذه العوائد، التي يسمّونها "وعايد"، المنتشرة في العمالة الوهرانية - على الخصوص - من شرّ ما أوحى الشيطان إلى أوليائه، وتنزّل به عليهم؛ وإنّما تنزّل الشّياطين على كل أفاك أثيم؛ فأمرهم بالفحشاء ووعدهم الفقر إن تركوها.»¹ وكذلك يفعل مشائخة الطّرق الذين كانوا لا

يتوزعون في تجهيل المستضعفين من أبناء الأمة، والعمل على إخضاعهم لأهوائهم واستدراجهم لشراكمهم التي أحكموا نصبها، من أجل الاعتداء على أموالهم، وشرفهم، واستغلالهم في قضاء مآربهم التي لا تنتهي، مستغلين أميتهم وطبيبتهم، وجهلهم بحقائق الدين الإسلامي، في غياب الوعي الديني، والتضج الاجتماعي. وتذكر هذه المعاني القارئ بقوله تعالى: «وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ.»² ويلاحظ هنا أسلوب المقابلة، بين مشهد قدسي وسلوك الاستعمار الذي يذكر بالشیطان وأفعاله الخبيثة. وتكون العبرة في نبد أعمال الطرقية وما يصنع أصحابها، وتنفير القارئ عن حبالها ومصادها، وأفعالها الشيطانية التي ليست من الدين في شيء.

إن الدارس لتلك القطع الفنية من مقالاته، يصادف لغة قوية وجزلة، وعبارة متناسقة ومتجانسة، تعكس طابعه المتأصل، والذي لا يعرف الانصراف إلى مواطن الضعف والفتور، وكأنه حريص على أن يكون يقظا، وجادا أمام عدو يتقوى بضعف الضعفاء. يقول: «ونعلم مع ذلك أن الاستعمار بطبيعته كائد مكر، وأن له في الكيد والمكر طرائق تعجز الشياطين أن تأتي بمثلها ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا.»³ فلفظة "مكر" هي على وزن فاعل، وهي إشارة إلى أن المحتل الذي يقوم بفعل الكيد، لا يصطنع الفعل أو يتكلفه، بل هو غريزة طبيعية لديه، لا يملك لها دفعا أو ردا ولو أراد. وكأنه شعر بأن حقيقة المحتل المخادعة لا تزال غامضة في أذهان القراء، وحتى تبرز صورته في ذهن القارئ، راح يشبهه بالشیطان الذي يغري الناس بالباطل. وعلى هذا المنوال نراه يقتبس أيضا من الحديث النبوي الشريف، ويختار منه ما يناسب السياق. فالكاتب، لا شك أنه ذو ثقافة واسعة بالحديث النبوي وعلومه، لذا فإنه لا يجد صعوبة في الاستشهاد به كما يفعل مع القرآن الكريم. وينبغي أن نشير هنا أن الكاتب لا يعتمد في أسلوبه الأدبي السآحر، على الذاكرة فقط، يأخذ منها شيئا كان اختزنه فيها من قبل. فليست «الذاكرة وحدها التي تصنع الأسلوب، لأنها لا تعدو أن تكون أداة للأديب أو الشاعر، على التزود بالثروة اللغوية من أثار غيره دون أن تكسبه فنية التعبير، وموهبة التناول للموضوعات المختلفة، والقدرة على الإبداع.»⁴ تلك القدرة التي تحصل بالقراءة الكثيرة للتماذج الأدبية الراقية، ومحاولة تقليدها والاحتذاء بها حتى تحصل ملكة الإبداع الأدبي التي تأخذ من الذاكرة ما يناسب المقام من الكلام. والحقيقة أن النهل من «العلم مهمة يسيرة أحيانا وشاقة، فهي يسيرة إذا كان الأمر يتطلب الحفظ واستظهار المعلومات والحقائق، أما الشاق في هذه المسألة فيتعلق بقدرات التحليل والاستدلال والاستنباط والقياس المنطقي.»⁵ وقد تمكّن الكاتب من القبض على ناصية اللغة، والتمكّن من استغلالها واستعمالها على النحو الذي يريد، وبالشكل الذي يرضى.

مما لا ريب فيه أن استمداد الكاتب من الحديث النبوي الشريف، وتوظيفه في مقالاته الأدبية توظيفا موقفا، كما استمد من التراث الأدبي العربي قديمه وحديثه، هو ما دفع بعبد الملك مرتاض إلى القول بأن الإبراهيمي هو: «كاتب المقالة الجزائري الوحيد، وذلك على امتداد يقارب أربعين عاما، الذي كان يمتلك القدرة على توظيف محفوظه الغزير من التراث شعرا ونثرا.»⁶ فيضفي ذلك على أسلوبه الممتع قدسية الخطاب. ومن الأمثلة على الاستشهاد بالحديث الشريف، وهي كثيرة ومتنوعة، ما جاء في مقالاته بعنوان: الدين المظلوم: «ولو أن إخواننا أنصفوا الحق وأنصفونا لكان حظنا منهم الإعانة والتشجيع على هذا الجهد الذي نبذله، وهذا الجهد الذي نقوم به، فإن لم يكن هذا فعدم الوقوف في صف الحكومة، وهو أضعف الإيمان.»⁷ ويبدو أن الكاتب اقتبس كلامه من الحديث الشريف القائل: «مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيَعِزَّهُ بِيَدِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ بِلِسَانِهِ. فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فِقَلْبِهِ. وَكَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ.»⁸، ويكون داعي الاستعمال هو الحث على مساندة ومؤازرة أعمال حركته الإصلاحية وسعيها في التغيير، وعدم مجامعتها ومعاداتها، لأن ذلك يدخل في خدمة مصالح المحتل البغيض. والأفضل - على رأي الكاتب - إذا لم يتقدموا

للمساعدة والمساندة، أن ينأوا بأنفسهم عن الوقوف مع العدو الذي يترصّ بالجزائريين الدوائر، ويسعى إلى استمالة فريق منهم لينوب عنه في العدوان على إخوانهم الجزائريين ظلما وجورا.

خاصية الكتابة الأدبية الرّاقية عند الإبراهيمي، قائمة على «أناقة الألفاظ الجزلة الفخمة، والمعاني الكريمة العالية، والديباجة العربية الأصيلة، حتى كأننا نقرأ لخالد بن صفوان، أو كلمة من كلمات المغيرة بن شعبة، أو خطبة زياد بن أبيه.⁹ وقد كان ينجح إلى طريقة متميزة في تنميق اللغة بمتغيرات أسلوبية عجيبة، تبعث على الاندهاش والتنويه. ذلك أن اللغة عنده عامل مهم في عملية الإبداع الرّاقى، والإنشاء الجميل. وعلى الرغم مما اعترى مسألة اللفظ والمعنى، أو ثنائية الشكل والموضوع، من جحود أو رفض لدى منظري النقد المعاصر، بسبب التجاوز الزمني لها، واعتبار التكامل بينهما هو الأصل، والغاية المطلوبة، فإنّ هذه الإشكالية» لا تطرح بالنسبة إلى كتاباته الأدبية، لأنّه اهتمّ بالجانبين أيّما اهتمام، مما تولّد عن هذا تفاعل بنيوي متين¹⁰ ولم يستقلّ جزء منهما عن الآخر، أو يستبدّ به على رأي النقاد المعاصرين. إنّ أدب الإبراهيمي، يمثّل دون أدنى شكّ، مدرسة أدبية قائمة بذاتها، تستمدّ قوّتها من التراث الأدبي العربي القديم، وتطلّع بأدواتها الفنيّة إلى معالجة قضايا الأمة بأسلوب متميّز رصين.

3. مقام اللغة:

إنّ الطّابع الإصلاحي الذي ميّز مقالة الإبراهيمي، ألقى بظلاله على طبيعة اللغة ووظيفتها في كتاباته، حتى تكون في خدمة قضايا الأمة الأساسية، وتطلّعها إلى استرجاع جميع عناصر شخصيتها الوطنية، وضمان استمرار مسيرتها النّضالية من أجل التحرر واسترجاع السيادة المسلوبة. ذلك أنّ الكاتب يعتبر شخصية بارزة في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ومقاوما باسلا في ميدان الدّعوة والتربية، ورئيس تحرير مجلّة البصائر الثانية التي تحمّلت عبء التّعبئة والتّوعية ومقاومة الاحتلال البغيض بالكلمة الصّادقة والعبارة الصّريحة.

يبدو أنّ الأسلوب الخطابي المباشر أضحى ميزة بارزة في لغة الكاتب، تخضع للظّروف والمواقف التي يمرّ بها، والشّعور الذي يتغيّر من حين لآخر، فعندما يكون في موقف النّصح والإرشاد، فإنّ العاطفة تأتي فاترة، واللّغة مباشرة، همّها نقل الفكرة التي يريد الكاتب إيصالها للمخاطب، دون الاحتفال بوسائل الرّينة التي اعتادت عليها. ففي مقال له بعنوان: "إلى أبنائي الطّلبة المهاجرين في سبيل العلم" يقول: «لا تعتمدوا على حلق الدّروس وحدها، واعتمدوا معها على حلق المذاكرة، إن المذاكرة لقاح العلم، فاشغلوا أوقاتكم حين تخرجون من الدّرس بالمذاكرة في ذلك الدّرس». ¹¹ ويتبيّن هنا حرصه على نقل تجربته في ميدان القراءة المستمرة التي تسمح بتخزين المعرفة وتثبيتها ليفيد منها الطّالب في مختلف تعابيره الشّفوية والكتّابية والإبداعية.

وتتغيّر اللّغة فجأة إذا حدث حادث مؤلم، واشتدّت حلقة الاستعمار العاشم على أعناق المستضعفين، فإنّنا نجد الإبراهيمي يتّجه نحو أدواته البلاغية، يتوسّلها لينسج نماذج راقية من فنّ الكتابة، كأنّها قطع الشّهد. مثل: «يا عيد ... بأية حال عدت، وبأيّ نوال جُدت ... لهذه الأمّ التي تشوّف إلى هلالك، وتطلّع إلى إقبالك، وتنتظر منك ما ينتظره المدلج من تبشير الصّبح؟!». ¹² إن مظاهر الأناقة والبلاغة في لغة الإبراهيمي، لا تتحاشى العقل ومخاطبة الضمير، فيحسّ القارئ في كثير من الأحيان، أنّه المخاطب الفعلي، فيشارك الكاتب إحساسه، ويقاسمه شعوره، ويحمل فكرته ويتبنّاها، بل يتحمّس لها ويدافع عنها، لأنّ لغة العقل والإقناع حاضرة بقوّة، فلا تدع القارئ يتردّد أمامها أو يشكّ في شأنها، لأنّ تلك اللّغة لا تقف عند حدّ

إخبار المخاطب فحسب، والاكتفاء بالظن على أنه خلي الذهن من الحكم، وإنما تلجأ عادة إلى تأكيد الكلام بمؤكدات لا تدع مجالاً بعدها للإنكار أو الرّيبه. وللكاتب تجربة عميقة، ودراية واسعة في استعمال أساليب الإقناع، وحسن استغلالها.

يعمد الإبراهيمي كثيراً عند عرضه لمختلف القضايا، وانكبابه على تحليلها ومعالجتها، إلى توظيف المنطق الرياضي، الذي يخاطب العقل، بعيداً عن العاطفة التي تستبدُّ غالباً بصاحبها، فيحيد عن الحق، ويزيغ عن الصّواب. ذلك هو الخطاب الذي يفرض على القارئ منطقاً القوي، ويربطه بالفكرة ارتباطاً وثيقاً. ومن ذلك قوله: «إن القوّة - إذا لم يزنها العقل - ضعف، وإن العلم - إذا لم تحطه الحكمة - جهل، وإن الملك - إذا لم يحمه العدل - زائل، وإن سلاح الحق من الحرير، يفلّ سلاح الباطل من الحديد، وإن "السيادة"، ليست حسنى ولا زيادة، وإنما هي استعباد، ييغضه العباد وربّ العباد، ويا ويح الأقوياء من غضب الله، وغضب المستضعفين من عباده».¹³ ويكاد القارئ يتمثل في ذهنه المعادلة الرياضية المعروفة ب(العلاقة المتعدية) حين يقف على هذه الفقرة التي يسوقها الكاتب في حديثه الدائب عن مقارنة بين الاستعمارين الإنجليزي والفرنسي في تعاملهما مع الشعوب الرّازحة تحت نيرها. يقول: «قرأنا سير الإنجليز في الهند فوجدناهم بالغوا في إعطاء الحرية للأديان حتى بلغوا حد السخافة، وسووا في تلك الحرية بين (قراء البقرة) بالحق، وبين (عباد البقرة) بالباطل، ويسروا سبيل الحج حتى أتسع معنى الاستطاعة».¹⁴ فالمقارنة في التمييز بين السياستين المنتهجتين بين الاستعمارين، وليس محاولة تفضيل أحدهما عن الآخر، مع التأكيد على توضيح قساوة الفرنسيين في تعاملهم مع ممارسة المسلمين في الجزائر لشعائهم الدينية.

إن ظاهرة التكرار في مقالة الإبراهيمي كثيرة أيضاً، غير أنّها لا تأتي زيادة في التعبير على قدر المعنى، لتعيد اجترار المعنى الواحد في غير ما فائدة، وإنما تحيى الألفاظ بقدر المعاني ولا تريد عليها. أو أن تكون أقلّ منها، فالبلاغة الإيجاز كما يقولون. وإذا عثر القارئ على زيادة في اللفظ على حساب المعنى، فإنّ ذلك لا يعني مطلقاً أنّ إزاء إطناب في الكلام أو ما يسميه البلاغيون بالتطويلات أو الحشو، وإنما نحن أمام تأسيس معان جديدة أو إفادة، وظيفتها تقوية المعنى وتوكيده. مثل قوله: «أتمثله محمديّ الشمائل، غير صحّاب ولا عيّاب، ولا مغتاب ولا سبّاب، عفاً عن محارم الخلق ومحارم الخالق، مقصور اللسان إلا عن دعوة إلى الحق، أو صرخة في وجه الباطل، متجاوزاً عما يكره من إخوانه، لا تنطوي أحنأؤه على بغض ولا ضغينة».¹⁵ ويظهر أن الكلمتين في: صحّاب وعتّاب، ومغتاب وسبّاب، متقاربتان في المعنى، ولكن المقام كان يفرض التخلي عن هذه الرّذائل كلّها مهما كان حجمها، لأنّها مجلبة للشّر الذي حذر منه الكاتب، وهو يتصوّر ويتمثل صفات الشباب المسلم.

قد يقف القارئ على حزمة من الكلمات المكررة، والمتقاربة والمتجاوزة ليس بينها كبير مسافة، ولكنّه لا يشعر بعدم جدواها، بل يراها ضرورة مؤكدة استدعاها السياق. ومن مثل ذلك قول الكاتب: «وإنّ في احتجاجها لصنعا إلهياً، يدركه أيقاظ الشّواعر، وأحياء الضمائر، وهو إذكاء (الشّوق) إليها، فقد كان (الشّوق) إليها يتجدّد في أخريات كل أسبوع، فتطفئه قعقة البريد، واتصال المراد بالمريد، فأصبح (الشّوق) إليها - بعد احتجاجها - يتجدّد في كل يوم».¹⁶ إنّ هذا النسيج من التكرارات المتتالية (الشّوق) يشكّل اتساقاً دلالياً، وامتداداً طبعياً للنص.

تتضح طريقة الكاتب في تجنيد جمل كاملة لتأدية معنى واحد، ومن النماذج التي تمثل هذا النوع من التكرار، قوله: «تريد الأمة فصل الدين عن الحكومة فصلاً حقيقياً واقعياً لا مواربة فيه ولا تعمية ولا تضليل، وأن تنفض الحكومة يدها من الدين الإسلامي، وتبرئ ذمتها من أوقافه...»¹⁷ وتتجلى هذه التكرارات بالجمال في (فصل الدين عن الدولة، تنفض الحكومة يدها من الدين، وتبرئ ذمتها من أوقافه) إنّ هذه الإحالات التكرارية تسهم في لفت انتباه القارئ نحو النص، والتأكيد على سعي المحتل

الفرنسي إلى تسليم المساجد إلى جمعيات دينية من الموظفين الرسميين في إدارتها، ليسهل تمرير مؤامراتها على الأمة، وتضليلها. ولأجل بسط سلطانها على المتلقي والتأثير فيه، فإن لغة الإبراهيمي توظف الذاكرة التي تحتزن كمًا هائلًا في شتى حقول المعرفة، من تراث أدبي قديم وحديث، وتاريخ الأمم والشعوب، والحكم والأمثال والرموز. كل ذلك بغرض تشكيل رأي عام ينسجم ويتوافق مع فلسفة الحركة الإصلاحية، وتوجهاتها القائمة على إعادة تأهيل المجتمع الجزائري، وتخليصه من ثقافة المستعمر وتبعاتها السيئة.

4. المعجم لفني:

يحتفل مقال الإبراهيمي بمعجم فني واسع الأفق، يعكس جانبًا من قدرته العجيبة في صياغة المحتوى، وتمكّنه من مداعبة اللغة، وتطويعها في أسلوب قشيب، للتعبير عن مقاصده في الإصلاح والتغيير. فقد كان يختار من بين الكلمات المعجمية ما يناسب المواقف التي تتناسب وطبيعة القارئ وعلاقته بها. كما كان خطاب الكاتب، يعنى بمستوى المخاطبين ودرجتهم في فهم الخطاب الأدبي، فيستخدم مع كل نوع منهم معجمًا فنيًا مناسبًا لغرض التبليغ وإحداث التأثير. ذلك أن «استخدام اللغة في إطار من الرسميات يختلف عن استخدامها في إطار من الحبّ والموّدة، وينعكس على البدائل المعجمية والأسلوبية المختارة»¹⁸ أي أنّ الكاتب يضطرّ إلى إنشاء عناصر سياق موازية لمحتوى رسالته، ليستطيع القارئ من خلالها إدراك وفهم النصّ. ففي مقالة له بعنوان (لقاء ووفاء) جاء ما يلي: «أيّها الإخوان: إنّ الإسلام لمفتقر في هذا الطور الأخير من حياته إلى ذلك الطراز العالي من البطولة التي عهدتها في أنبائه الأولين، وإلى ذلك النوع السامي من التّضحية في سبيله واستجلاء الأذى في الدّعوة إليه، ومواصلة الكفاح للكائدين له، وهي الخلال التي قام بها بناؤه حينما قام»¹⁹ فكلمة (البطولة) وكل الألفاظ التي تدور حول هذا المعنى المحدّد، والتي جاءت للدلالة عليه، نراها ترتبط بالأخلاق الحربية، وبالصفات كالشجاعة، والإقدام، والصبر على البلاء، والاستبسال وغيرها. إنّها تأخذ دلالتها الطبيعية، وقد تخرج أحيانًا عن حيزها المعنوي المألوف، إلى اتخاذ دلالات أخرى تحوّلها من الصّفة إلى الفعل المقاوم.

في المعجم الفني للكاتب، كثير من الكلمات الدّالة على المقاومة والحثّ عليها، مثل: الجهاد، الكفاح، الاستشهاد، الشّجعان، الدّفاع، الأبطال. مثل قوله: «وبعد أن نازلت جيوشًا من المبطلين المضلّين تكعّج عن لقاءها (الأبطال)، وبعد أن لقيت من حماة الاستعمارين ما تلقاه فئة الحقّ من فئات الباطل: كانوا أكثر وأوفر، وكنا أثبت وأصبر، وكانت العاقبة للصابرين»²⁰ وتتجلّى لنا من خلال هذا النصّ، حقيقة الفلسفة الإصلاحية لجمعة العلماء التي قامت على تهيئة المجتمع، وإعداده للمقاومة والدّفاع عن الوطن وتحريره. كما نلاحظ وجود قائمة من الكلمات الدّالة على الحرّيّة التي يرفعها شعار الجمعية. (الجزائر ووطننا، الإسلام ديننا، العربية لغتنا) ومن مثل ذلك نجد (الحرّيّة، النصر، المجد، الانتصار، الفوز...) وقد ارتبطت هذه الكلمات في دلالة رئيسة هي استعادة الأمل، والكرامة، وارتبطت بمعان كثيرة منها (الحقّ)، و(الحرّيّة)، و(التساوي)، و(الرّحمة). مثل قوله في مولد النبي صلى الله عليه وسلم: «وؤلد فيها الحقّ الذي محّا الباطل، وؤلد فيها النور الذي نسخ الظلام، وؤلد فيها التّوحيد الذي أمت الوثنيّة، وؤلدت فيها (الحرّيّة) التي انتقمت من العبودية وؤلد فيها التّساوي الذي قضى على الأثرة والأنانية، وؤلد فيها التّآخي الذي أبطل البغي والعدوان، وؤلدت فيها الرّحمة التي قضت على القسوة والجبروت»²¹ فالخطاب هنا

لا يحتفل بالتفصيل والتوضيح والحديث المسهب، بل يكفي بالاختزال والاقتضاب الفكري الذي يفهمه القراء الذين اعتادوا على هذا الضرب من الإيجاز.

تعبيراً عن رفضه لفكرة الإدماج التي دعا إليها المستشرق الفرنسي "ماسينيون" يقول موجّها كلامه إلى لجنة " فرانس إسلام: «كلمتان أكرهتا على الجوار في اللفظ والكتابة، فجاءت كل واحدة منهما ناشرة على صاحبتهما، نائية عن موضعها منها، لأنهما وقعتا في تركيب لا تعرفه العربية ولا يقبله الذوق العربي.»²² وتبدو الآثار العلمية واضحة في هذه الفقرة التي يوظف فيها الكاتب علوم اللغة العربية لتبرير موقفه السياسي الرافض لكل محاولة إدماج مع المحتلّ، بل واعتبار ذلك من المستحيل الذي لا يوجد في العقل تصوره.

كما نلني أيضاً الكاتب يوظف كلمات ذات دلالة سياسية، مثل: (البرلمان، الأحزاب، الديمقراطية...) تعكس كلّها نظرة الكاتب وثقافته، وفطنته، وذكائه، ووعيه في الكشف عن مؤامرات المحتلّ ودسائسه المقيتة. يقول في معرض حديثه عن الأحزاب: «خصومها رجال (الأحزاب السياسية) من قومنا من أفراد وأحزاب، يضادّونها كلّما جروا مع الأهواء فلم توافقهم، وكلّما أرادوا احتكار الرّعاية في الأمة فلم تسمح لهم، وكلّما طلبوا تأييد الجمعية لهم في الصّغائر - كالانتخابات - فلم تستجب لهم.»²³ وهي سياسة المحتلّ أن تفتح فضاءات سياسية صورية للأحزاب، وتقام انتخابات شكلية دون أن يكون لها اثر إيجابي على حياة المواطنين الذين كانت فرنسا تعتبرهم مجرد رعايا، وأهالي لا يستوون في الحقوق المدنية والسياسية مع الفرنسيين المقيمين في الجزائر ظلما وعدوانا.

تميّز أسلوب الإبراهيمي باستعمال العبارة العنيفة التي استهوت القراء والدّارسين المتأثرين ببلاغة الإقناع، وقوّة الحجّة. وقد كان يستعمل هذه الظّاهرة التّلفظية العنيفة أحيانا، لمواجهة الخصوم والتّيل منهم، أو مجابهة الأفكار التي تقف في وجه مشروع الحركة الإصلاحية وأهدافها النبيلة، بطريقة تهكمية تثير في نفوس القراء الضّحك والاستهزاء بالغير. على أن الإبراهيمي لم يكن يلجأ إلى هذا اللون من التعبير في جميع ما يكتب، وإتّما «هو يتخير عندما يرى أن المقام يفرضه والظّروف تقتضيه... ولكن كان الشّيخ في كل ذلك لاذع التّهمك مريّه، بارع السّخرية رائعا.»²⁴ وخاصّة لما كان يتناول فيها موضوع الاستعمار الفرنسي وأذنا به في الجزائر، وبعض الأشخاص المناوئين لفكر الجمعية ورجالها. غير أنّ لتلك الخاصّة في أدب الكاتب درجات في القسوة «يرتفع بعضها فوق بعض، من التّهمك السّاخر إلى الإقذاع المفحش، وهي تتّبع في ذلك درجة انفعال الكاتب وثورته.»²⁵ فعندما يتعلق الموقف بالاستعمار، تبدو سخريته منطقية لأنّه يعتمد فيها إلى استعمال الفكر، ويستدعي من الشّواهد والحجج ما يؤكّد صحتّها من النّاحية العقلية والعلمية.

والحقّ أن توظيف الخطاب الحادّ، شكّل سلاحا فتّكا يهاجم به الكاتب خصومه، ويفضحهم أمام الناس، ويضعهم في حالة مزرية تبعث على الأسف والازدراء. ومن الشخصيات التي تعرّض لها الكاتب باللّهجة العنيفة التي تقترب من الشّتّم، " محمد العاصمي" الذي عينته الحكومة الفرنسية مفتيا للمذهب الحنفي بمدينة الجزائر. فقد هاجمه الإبراهيمي قائلاً: «في هذا المطبخ طبخ التقرير العاصمي ملفوفاً بتوابله، وفيه وُلد محفوفاً بقوابله، فجاء كما رأينا وفيه طعم الإدارة ولونها وريحها، ولو نطق لشهد بالمطبخ والطابخ.»²⁶ وفي ذلك تقرير عنيف، واتّهام العاصمي بالعمالة للاحتلال الفرنسي ضد مصالح الوطن والمواطن، وبتسخير هذه المؤسسات الدّينية للدعاية المضلّلة، والسياسات المخادعة، وتخدير الأمة وإخضاعها لسلطان المحتلّ البغيض باسم الدّين الإسلامي ورجاله المنسوبين إليه دون وجه حقّ.

ربما يجد القارئ تنوعاً في استخدام الكلمات الحادة والتركيز عليها، والتي توحى إلى كم وفير من الصور التي تدين ممارسات بعض رجال الدين في عمالة قسنطينة. يقول «ورأينا بأعيننا كيف يتهافتون على مكتب مدير الاستعلامات (رئيس المكتب الثاني) بقسنطينة، وكيف يرجعون إليه حتى في فتح المسجد وإغلاقه، وكيف يرجون رحمته ويخافون عذابه.»²⁷ فعبارة (يرجون رحمته) ويخافون (عذابه) تدين هذه الفئة من الأئمة الذين عظموا الحاكم الفرنسي، وجعلوه في منزلة الإله خوفاً على قطع رواتبهم التي يصرفها لهم المحتل الفرنسي لإخضاعهم وإذلالهم.

قد يتكئ الكاتب أحياناً على مقارنة بعض المعاني المختلفة للكلمات، لأجل النيل من خصمه، ونعته بصفة ليست صفته في الأصل. يعود مرة أخرى إلى (محمد العاصمي) الذين نصّبته الإدارة الفرنسية مفتياً للحنفية في الجزائر. يقول «إن نسبة الحنفي، تشترك في بني حنيفة وأبي حنيفة، فليُنظر العاصمي أشبه النسبتين به، وبني حنيفة هم قوم مسيلمة الذين آووه ونصروه، ومن غرائب الشبه أن مسيلمة الحنفي كان تشويشاً على النبوة الحقة، وأن المفتي الحنفي كان تشويشاً على مطالب المسلمين الحقة.»²⁸ إن هذه النسبة التي تمتع بها العاصمي، ليست في نظر الكاتب لأبي حنيفة، وإنما هي لبني حنيفة، قوم مسيلمة الكذاب الذي ادّعى النبوة. فكلمة حنيفة كلمة مشتركة بين أبي حنيفة النعمان، صاحب المذهب الحنفي المعروف، وبني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب. ولتوسيع دائرة المعرفة على القراء، فإن الكاتب يلجأ إلى تفسير الشبه بين الصورتين بما لا يدع مجالاً للشك في أن (العاصمي) يعدّ تشويشاً على مطالب المسلمين في الجزائر.

لم يكن الكاتب أبداً يقصد أشخاصاً بذواتهم حينما كان يوجه لهم هذا الخطاب، وإنما كان يستهدف من ورائهم مشروعاً استعمارياً كاملاً الأركان. فقد كانت بعض الشخصيات الدينية الحكومية تمثل رموزاً حقيقية للاستعمار، ووجهه القبيح في تضليل الأمة وتخديرها، وإخضاعها باسم الدين وعلماء الدين. فالتعرض لهذه الفئة المستأجرة التي اعتلت أعلى المناصب الدينية، وفضلت مواجهة رجال الجمعية ومشروعها الإصلاحية الكبير، أضحى واجباً لا مفرّ منه، لتعريضها، والكشف عن حقيقتها أمام الشعب الجزائري. يقول الكاتب في هذا الصدد بنبرة حادة: «... لأننا قوم نعلم في مقاومتنا إلى المبادئ لا إلى الأشخاص، ولا نتوجه في حربنا إلى رجال الاستعمار، بل إلى الاستعمار الذي يتكلمون باسمه، فإذا زال الاستعمار رجع هؤلاء الرجال ناساً كالناس، أو ماتوا كمداً عليه.»²⁹ إنّ مواجهة الكاتب لهذه الفئة من رجال الدين الحكوميين، يعتمد بالدرجة الأولى على التصور الإصلاحي لجمعية العلماء الجزائريين، ومبادئها في مقاومة الاستعمار ورجاله الذين يحملون فكره، ويتكلمون باسمه.

ونستطيع أن ندرك غاية الكاتب من تلك العناية الفائقة التي بذلها من مقالاته تلك، والتي عرضها عرضاً ينضج بالعبارة المرة، والنقد الحاد، إنّ هذه الغاية هي صياغة وعي الأمة الجزائرية، وبعث حمية الانتماء والتميز، والإصرار على إثبات الذات، كي يمارس المجتمع دوره المنوط به، ويقوم بواجباته الوطنية والقومية التي تقوده إلى التقدم والرفق. ذلك أنّ «الوعي هو الصفة الملزمة للمجتمع الحي المتجه صوب أهدافه بجد وحيوية.»³⁰ والمتطّلع إلى تحقيق خياراته الاجتماعية والسياسية في ضوء رؤية شاملة ومتكاملة لمشروعه الحضاري الواعد. وأياً كان الشأن، فإنّ المعجم الفني لمقالة الإبراهيمي يتسم برؤية تقليدية، تتعامل مع اللغة بطريقة وظيفية. إنّها لا تقتصر على الاستعمال المحدود لدلالة المعجم، وإنما تحاول استغلال كل ما يمكن أن توحى إليه إلى ذهن القارئ من حمولة دلالية تكشف عن الدلالة الحسية المباشرة للخطاب، والدلالة الخفية التي يتطلب البحث عنها من خلال القراءة والتأويل.

5. الصورة الفنية:

تنهض مقالات الإبراهيمي على سحر اللغة الذي احتضن هذا الفنّ، وجعله يحتلّ مكانته الرّاقية بين الفنون، ويؤسّس لمدرسة مقالية واضحة المعالم، حازت على نصيب أوفى من عناية القراء والدارسين على السواء. والواقع أن القارئ الحصيف لتلك المقالات، يلاحظ ميلا واضحا وشديد التعلق بالتماذج الأدبية العالية التي كانت تحتذيها، ومن ذلك المخزون المعرفي الواسع من التراث العربي القديم والحديث الذي ملأ به الكاتب الوطاب. فكان لذلك كلّ أثره في امتلاك الكاتب لناصية اللغة، وتوحيد استعمالها، وإخضاعها لأغراضه، وصوغها لميزاته، لعلمه بمقصده منها حين الحاجة إليها. ويعتبر أهم مقوم لها هو الصورة الفنية التي جرى فيها مجرى الأدباء السابقين، الذين ازدانت كتاباتهم بأجل ما يزدان به النثر العربي، من براعة في التشبيه والاستعارة، وبدهاء الطرفة، وانتقاء الشواهد.

لا شك أنّ السّمة العائمة لتلك المقالات، هي الإعجاب والإمتاع، والتفكير من خلال ذلك، وإغرائنا بأن نعيد القراءة مرّات عديدة، لأنّ الصورة عنده دائما في تجدد مستمر وتشكل جديد. إنّها تقدم لنا تجربة الكاتب في الحياة من خلال تصويره لعلاقة الإنسان بالإنسان ثمّ علاقة هذا الأخير بالكون. وقد يكون توظيف الكاتب للصورة الفنية مقصودا، لأنه يريد تجسيد وحشية المحتلّ الفرنسي البغيض، الذي يرفض كل مطالب الشعب المرفوعة لأجل الحرية والكرامة. يقول في هذا الصدد: «لا يتبيّن فيه مورد من مصدر، كل ذلك بالتّبع لأهواء الاستعمار المتباينة، وأهويته المتناوذة، والاستعمار كله رجسّ من عمل الشّيطان، فغير غريب أن يكون من خصائصه تغيير الأوضاع والمعاني، ليصحح لنفسه الألوهية المروّرة ولو إلى حين.»³¹ إنّها صورة حادة وقاسية، تحمل معها صفات محدّدة وممقوتة في مخيلة القارئ، وتعبّر عن حال الاستعمار الذي يشبه صنيعه بالسياسة ومعانيها التي يُكفّرها بحبته ودنائه بما يخدم مصالحه الضيقة، وممارساته العدوانية التي لا تتغيّر ولا تتبدّل. إنّها صورة تحيل إلى وجوب اجتناب سياسة المحتلّ الأجنبي، لأنّ سياسته رجسّ من عمل الشّيطان.

يحمل الكاتب صوره الفنيّة دلالات لا يكشفها المفهوم الظاهر منها، فالمراد بالموت عنده لا يعني بحال من الأحوال الفناء بقدر ما يعني البحث عن الحياة الكريمة. فالموت على الرّغم من تسلّطه على البشر، فإنّه يعجز أن يسلبهم إنجازاتهم الوطنية والإنسانية الخالدة، والتي تصنع الحياة الفاضلة، وتضع لباس الخوف والذلّ والهوان. يقول الكاتب في معرض حديثه عن غزوة بدر: «ولئن استشهد منهم قليل فقد انتصر الباقي على عدوّ قويّ البأس، محارب بطل، يفوقهم عدداً وعدّة، وشتان بين من يسترخص الموت من أجل الحياة، وبين من يحاولها لإرضاء الشهوات...»³² ويبرز الكاتب تلك القيم المعنوية التي كان يتمتع بها المسلمون أثناء الغزوة وهم قلة في العدد والعتاد. غير أنّهم أطاعوا الله ورسوله، وقتلوا من أجل عالم حرّ، وآمن، وخال من الشرور والآثام التي فرضها المشركون على الناس بالقوّة، فلما امتحن الله صدقهم، كتب لهم النّصر المبين. وقد ينتبه القارئ هنا إلى هذه الصورة الفنيّة التي يوحى ظاهرها إلى مبررات الانتصار في غزوة بدر الشهيرة، ذلك أنّ الكاتب يدّعي صراحة أو ضمنا علّة غير العلّة الحقيقية، على سبيل التلميح والاستطراف، تناسب ما يقصد إليه، وهو إمكانية تكرار التجربة في كل مكان وزمان إذا توفرت المبررات نفسها. إنّها صورة تجسّد معاني الأمل والنّصر، وتبعث على الأمن والسكينة والاطمئنان.

أما السّجع فذلك مجال آخر ولع به الكاتب وأبدع. فقد كان السّجع أحد عناصر الجمال المركزيّة في أدبه، ولم يكن شأنًا ثانويا، لأنّ الثانوي هو ما يمكن الاستغناء عنه. بل نجده يميل إلى السّجع بعشق كبير، وإلى استعماله بكرم واسع. غير أنّ المتلقي يحس كأن الكاتب يعزف على وتر واحد مستمر، من قيثاره تبعث نغمةً حزينة لا ينقطع معها الرّجاء، ولا ينتهي عندها الأمل

المعقود. ومن أسجاعه التي تبعث على المتعة والدّوق الجميل، ما كتبه في مقالة بعنوان: "من وحي العيد". يقول: «يا عيد: لو عدت على قومي بالخفض والدّعة، أو جُدت عليهم باليسر والسّعة، لوجدت مني اللسان الخافق بذكرك، والقلم الدافق بشكرك، ولكنتك عُدت عليهم بنهار كاسف الشّمس، ويوم شرّ من الأمس، فاذهب كما جئت، فلست منك، ظاعناً ولا مقيماً، وعُد كما شئت، فلست مني، حميداً ولا ذميماً.»³³ والسّجع عند الكاتب يأتي عفويّاً لا تكلف فيه، غير أنّنا وجدنا طائفة من الفصول، وعددها سبعة، تخرم هذه القاعدة، وتخالف عادة الكتابة المألوفة في كل مقالاته تقريباً. وقد خصّص تلك الفصول في التعبير عن سجع الكهّان³⁴، فجاءت مسجوعة على لسان الكهان الذين كانوا يتعمّدون السّجع، والكلام الغامض، لإيهام الناس بأنهم كانوا يخاطبون الجنّ بلغته التي لا يتقنها غيرهم، وبرموزه التي لا يكشف طلاسمها إلا هم. يقول في أحد فصوله: «الكاهن، لا يُداري ولا يدهن؛ كلامه رمز، ليس فيه لمز. عاذ غيره بالتصريح فعاد بالتجريح، ولاذ هو بالكهانة، فأمن المهانة...»³⁵ فالتطابق لا يقتصر هنا على الحرف الأخير في نهاية كل جملة، وإنّما يتعدّى ذلك إلى حرفين وأكثر. مثل: ر-م-ز، ل-م-ز، وقع التطابق في حرفين هما (م+ز). و: ت-ص-ر-ي-ح، ت-ج-ر-ي-ح، وقع التطابق في ثلاثة حروف هي، (ر+ي+ح). ويتكرّر الصوت الواحد مع نهاية كل جملة لينشئ جرساً موسيقياً عذبا تستسيغه الأذان وتستعذبه النفوس. وعلى الجملة فإنّ الكاتب، بما يملكه من قدرة عجيبة على مداعبة اللّغة واستدراهاها، فضّل استعمال هذا الأسلوب في تنميق اللّغة وتجويدها، ناقلاً الخطاب إلى وظيفته الإبداعية والجمالية.

6. الخاتمة:

ترك الإبراهيمي أثارا أدبية نفيسة، وتراثا خطابيا متميّزا في تاريخ الأدب العربي بعامة، والجزائري بخاصّة. وكانت ثقافته المعرفية الواسعة، ومهارته الكتابية العميقة، سببا في نجاح تجربته الفنّية المتميّزة، في إطار تشكيل النصّ الأدبي، وفق مقاصده البرجماتية الإصلاحية. وتمثّل هذه التجربة نموذجا كاملا لفنّ المقال، الذي يجسّد تجسيدا حيا وحقيقيا للمادة الأدبية، ويؤكد طبيعة وظيفتها في نقل الأفكار والمشاعر، وإثارة المتعة والانفعال لدى المتلقي في علاقته بالنصّ. ومن جملة ما توصّلنا إليه من نتائج في هذه الورقة البحثية، ما يلي:

- ينتمي مقال الإبراهيمي إلى المدرسة الوجدانية التي تجمع بين الفكرة الإصلاحية، والعناية بالصيّغة الأدبية في التعبير.
- تؤسّس المقالة لبنية فكرية وثقافية تهدف إلى بناء الإنسان المثقف القادر على تغيير ظروفه الاجتماعية والسياسية، والحفاظ على مقوماته الشخصية، في ظل السيادة الوطنية.
- يعتمد خطابه على عنصري الإدهاش والمفاجأة، والخروج أحيانا عن الضوابط الأسلوبية المألوفة.
- يغلب على النصّ المقالي كثرة الاستشهادات، ويحتفل كثيرا بالتفصيل والتّوضيح بهدف تقريب الصّورة إلى ذهن المتلقي ونيل رضاه.
- تهدف المقالة إلى أغراض جمالية، وتقوم على ثنائية في الشّعور تجمع بين اللذة والألم.
- إن معجم الكلمات الحادة والقويّة التي كان ينتقيها الكاتب أحيانا ويوظّفها ضدّ خصوم الجمعية، لم تكن تقصد أشخاصا بعينهم، وإنّما تتجاوزهم إلى القضايا والأفكار الكبرى المتعلقة بالاستعمار الفرنسي وتداعياته السّلبية في الجزائر.

7. مراجع البحث:

أ/ الكتب:

• العربية:

1. البشير الإبراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت 1997.
2. البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت 1997.
3. حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة 2009.
4. شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط.6، القاهرة 1981.
5. صحيح مسلم، شرح النووي، تح: عصام الصبايطي، حزم محمد وآخرون، دار الحديث، ط.4، القاهرة 2001.
6. عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت.
7. عبد القادر الشبخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.1، الأردن 1993.
8. عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر، دار هومة، الجزائر 2003.
9. عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983.
10. محمد المهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر بدمشق، ط.1، سوريا 1988.
11. محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت.
12. محمد محفوظ، الحضور والثقافة، المثقف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، ط.1، بيروت 2000.
13. محمد ناصر، شخصيات جزائرية، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر 2013.

8. قائمة الإحالات

- 1- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت 1997، ص343.
- 2- سورة الأنعام، الآية: 112.
- 3 - البشير الإبراهيمي، الآثار، دار الغرب الإسلامي، ط.1، بيروت 1997، ج.2، ص205.
- 4- محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، د.ت، ص326.
- 5- عبد القادر الشبخلي، أخلاقيات الحوار، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط.1، الأردن 1993، ص8.
- 6- عبد الملك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية، الجزائر 2003، ج.1، ص161 و162.
- 7 - لبشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.س، ص139.
- 8 - ينظر: صحيح مسلم، تح: عصام الصبايطي، حزم محمد وآخرون، دار الحديث، ط.4، القاهرة 2001، ج.1، ص297.
- 9- عبد الملك مرتاض، فنون النثر الأدبي في الجزائر، المطبوعات الجامعية، الجزائر 1983، ص338.
- 10- عبد الحميد بوزوينة، بناء الأسلوب في المقالة عند الإبراهيمي، ديوان المطبوعات الجامعية، د.ط، الجزائر، د.ت، ص9.
- 11- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.س، ص203.
- 12- المصدر نفسه، ص467.
- 13- المصدر نفسه، ص349.
- 14- المصدر نفسه، ص104.
- 15 - المصدر نفسه، ص511.
- 16 - المصدر نفسه، ص42.
- 17- المصدر نفسه، ص52.
- 18- حسام أحمد فرج، نظرية علم النص، رؤية منهجية في النص النثري، مكتبة الآداب، القاهرة 2009، ص39.

- 19 - محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، م.س، ج.2، ص119.
- 20 -المصدر نفسه، ص 235.
- المصدر نفسه، ج.1، ص21.317
- 22- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.ن، ص 350.
- 23- المصدر نفسه، ص53.
- 24 - ينظر: محمد ناصر، شخصيات جزائرية، عالم المعرفة، طبعة خاصة، الجزائر2013، مج.2، ص23.
- 25- محمد مهداوي، البشير الإبراهيمي نضاله وأدبه، دار الفكر بدمشق، ط.1، سوريا 1988، ص140.
- 26 - البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.ن، ص87.
- 27- المصدر نفسه، ص157.
- 28- المصدر نفسه، ص88.
- 29- لمصدر نفسه، ص 95.
- 30- محمد محفوظ، الحضور والمثاقفة، المتحف العربي وتحديات العولمة، المركز الثقافي العربي، ط.1، بيروت 2000، ص57.
- 31 - البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.س، ص59.
- 32- البشير الإبراهيمي، الآثار، م.س، ج.2، ص298.
- 33- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، م.ن، ص480.
- 34 - هي طائفة عاشت في العصر الجاهلي، وكانت تتدعي التنبؤ عن طريق الجن الذي كان - حسبها- يسترق السمع، فتكشف لها الحجب. ينظر: شوقي ضيف، الفن ومذاهبه في النثر العربي، دار المعارف، ط.6، القاهرة 1981، ص27.
- 35- البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، المصدر نفسه، ص518.